مجلة عصور الجديدة- فصلية مصنفة ج- المجلد 10- العدد 4 (ديسمبر) 1442هـ/2020م
ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600-6324
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الجوانب الاجتماعية والسياسية في نشاطات المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية (1954-1962): المرشدات الاجتماعيات أنموذجا

Social and Political Aspects of the Algerian Woman's Activities During the Liberation Revolution (1954-1962) "Social Guide as an Example"

اسم ولقب المؤلف المرسل للمقال: هبة كلاش- Kalache Hiba صص427-443
الدرجة والعنوان المهني: طالبة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر- قسم التاريخ- جامعة باتنة 1 (الجزائر) /البريد الإلكتروني: hibakallache@gmail.com

تاريخ استقبال المقال: 2020/06/10 تاريخ المراجعة: 2020/08/30 تاريخ القبول: 2020/10/04

الملخص: قامت المرأة الجزائرية- سواء أكانت تعيش في الريف أو في المدينة، وعبر مختلف مناطق الوطن- بدور مهمّ في الثورة التحريرية، وذلك من خلال الخدمات المتنوعة التي قدمتها في مختلف المجالات والميادين؛ لذا فإن هذه الدراسة تهدف بالدرجة الأولى إلى تسليط الضوء على الدور الكبير الذي قامت به المرأة الجزائرية المثقفة خاصة إبان الثورة التحريرية (1954-1962) في مجال الإرشاد والتوعية السياسية في القرى والأرياف والمداشر بهدف توعية سكان هذه المناطق النائية الفقيرة، وخاصة النسوة بأهمية الثورة التحريرية، وتجنيدهم في صفوفها حتى تحقيق الحرية والاستقلال من جهة، وإصلاح شأنهم اجتماعيّا، ورعايتهم صحيّا، وتربيتهم دينيا وأخلاقيا من جهة أخرى؛ فكانت المرشدة الاجتماعية بالفعل عنصرا فعّالا لم يستطع قادة الثورة الاستغناء عنه؛ خاصة في الحرب النفسية المضادة التي كانت تقودها جبهة التحرير الوطني ضد الإدارة الاستعمارية الممثلة في المكتب الخامس، والفصائل الإدارية المختصة على وجه الخصوص، لذا سوف نحاول من خلال هذه الدراسة، وبواسطة المنهج التاريخي التحليلي الوقوف على مدى مساهمة المرشدة الاجتماعية في الثورة التحريرية، وبيان أهم الأعمال التي كانت تقوم بها في مجال الإرشاد والتوعية السياسية، مع رصد موقف الإدارة الاستعمارية من تلك الأعمال والنشاطات التي أثرت سلبا على مخططاتها.

EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636 ردمد
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الكلمات المفتاحية: الإرشاد والتوعية السياسية؛ المرشدة الاجتماعية؛ المرأة الريفية؛ المكتب الخامس؛ الثّورة الجزائرية؛ الفصائل الإدارية المختصة، الفرق الطبية والاجتماعية الجوّالة؛ جبهة التّحرير الوطني؛ النّظافة والرعاية الصّحية.

Abstract: *Whether algerian woman lived in the countryside or in the city and across the various regions of the country, played an important role in the liberation revolution, through the various services that she provided in various fields; Therefore this study aims primarily to shed light on the role played by the educated Algerian woman, especially during the liberation revolution (1954-1962) in the political guidance and awareness in villages, rural areas and schools in order to educate the inhabitants especially women about the revolution's importance, and theirs recruitment in its ranks on one hand And reforming their social affairs and take care of theirs health on the other hand. So the social guide was already an effective element that the revolution could not dispense with, especially in the psychological counter-war that was led by the National Liberation Front against the colonial administration represented by the fifth office, and the specialized administrative teams. So we will try through this study and by means of the historical analytical method to determine the extent of the social guide contribution to the national revolution, and describe the most important activities she did in the political guidance sector and awareness, and show the position of the colonial administration on those actions and activities.*

Keywords: Political guidance and awareness; Social guide; Rural woman; The fifth office; Algerian revolution; Specialized Administrative Factions; Itinerant socio-medical teams; National Liberation Front; Hygiene and health care.

مقدمة: أدركت جبهة التحرير الوطني أهمية تجنيد سكان الأرياف، القرى والمناطق النائية، إلى جانبها حتى تستطيع الحصول على الدعم المادي والمعنوي في حربها ضد المستعمر الفرنسي، ولكي تتمكن من استقطاب سكان هذه المناطق الذين كانوا يعيشون أوضاعا اجتماعية واقتصادية مزرية جدا نتيجة ارتفاع نسبة الفقر والجهل بينهم، بالإضافة إلى انتشار مختلف الأمراض والأوبئة بسبب انعدام النظافة والرعاية الصحية، فكرت جبهة التحرير الوطني في الدخول إلى بيوتهم، وذلك بالقيام بحملات توعوية وإرشادية عن طريق مجموعة من الفتيات المثقفات خاصة.

أدى انضمام عدد من الفتيات المثقفات والمتعلمات لصفوف جبهة وجيش التحرير الوطنيين، والذي جاء على خلفية الإضراب الذي شنه الطلبة في 19 ماي 1956، بقيادة الثورة إلى توجيههن مباشرة نحو المجال الصحي كممرضات لتغطية النقص المسجل في هذا

القطاع من جهة، ومن أجل قطع الطريق أمام الدعاية الفرنسية، والتي كانت تقوم بها المصالح الإدارية المختصة "Les Sections Administratives Spécialisées " (SAS)[1]، والفرق الطبية الجوّالة "Equipes Médico-Sociales" (EMSI)[2] في الوسط النسوي خاصة، قررت قيادة الثورة تعيين البعض منهن كمرشدات اجتماعيات، وكلفتهن بمهمة الإرشاد والتوعية السياسية في المناطق الريفية مع التركيز على العنصر النسوي من جهة أخرى.

يعد نشاط المرشدات الاجتماعيات في الأوساط الريفية مهمّ جدا، خاصة وأنه كان موجها بالدرجة الأولى إلى توعية المرأة الريفية التي حاولت الإدارة الاستعمارية، وبشتى الطرق لاستقطابها خاصة بعدما اكتشفت دورها المهم في الدعاية والتموين لصالح جبهة وجيش التحرير الوطنيين، لذا فإن هذه الدراسة التي تعتمد بالدرجة الأولى على بعض الشهادات المنشورة والمسجلة لبعض المرشدات الاجتماعيات خلال الثورة التحريرية من أمثال المرشدة والمجاهدة بن مليك حليمة[3]، والمجاهدة والمرشدة بايت مسعودة[4]، بالإضافة إلى الممرضة والمرشدة الاجتماعية باية الكحلة[5] وغيرهن، تهدف إلى التعريف بهذه الفئة بالذات، وبيان دورها الكبير في التوعية والإرشاد خلال الثورة التحريرية، وموقف الإدارة الاستعمارية من ذلك.

وللإجابة عن هذه التساؤلات قمنا بتقسيم هذه الدراسة إلى المحاور التالية: تنظيم المرشدات الاجتماعيات- مهام وأنشطة المرشدات الاجتماعيات- موقف الإدارة الاستعمارية من نشاط المرشدات الاجتماعيات.

1- تنظيم المرشدات الاجتماعيات(les Assistantes Sociales): تُعَرَّف المرشدات الاجتماعيات بأنهن مجموعة من النسوة والفتيات المثقفات اللواتي كن على جانب كبير من الذكاء والمستوى الثقافي والشجاعة، حيث كنَّ يَجُبن مختلف القرى والدواوير والمداشر حتى يلقين على سكان هذه المناطق، وخاصة النساء والفتيات دروسا تدور مواضيعها حول الجوانب الاجتماعية والصحية من جهة، والثورة الجزائرية والكفاح المسلح ضد المستعمر الفرنسي من جهة أخرى، وهذا بهدف إعداد هؤلاء النسوة وتعبئتهن للقيام بالواجب الوطني المتمثل في دعم الثورة ونصرتها، وتحصينهن من ادعاءات العدو وأكاذيبه، وبفضلهن تمكنت الثورة من تحقيق انتصار سيكولوجي في أوساط الفئات السكانية وخاصة الريفية منها[6].

يتبع نظام المرشدات الميدان الاجتماعي باعتبارهن يقمن بعلاج المرضى والجرحى من الشعب، ورغم ذلك فإن المرشدة في البداية تتلقى تكوينها الأول في المبادئ الأولية للتمريض

في الغالب على يدي مسؤول مصلحة الصحة بالولاية[7]، وبعد التكوين يتم توجيه المتعلمات باللغة الفرنسية كممرضات بينما توجه في الغالب المتعلمات باللغة العربية كمرشدات، حيث تذكر إحدى المجاهدات من الولاية الثانية أنها تلقت خلال سنة 1957 تكوينا سريعا ونظريا باللغة العربية والفرنسية دام شهرا ونصفا في المبادئ الأولية للتمريض على يد الدكتور لمين خان[8]، وبعد انتهاء فترة التكوين تم توزيع المتربصات، حيث وجهت المتعلمات باللغة العربية كمرشدات، فيما وجهت المتعلمات باللغة الفرنسية إلى جهات متفرقة كممرضات[9]، وهو ما تؤكده أيضا المجاهدة ليلى موساوي[10] حين تقول: "بعد 1958 ازداد عدد الممرضات اللواتي قدمن من سطيف وقسنطينة وجيجل وميلة...؛ فكانت المثقفات منهن بالعربية يتولين التوجيه والإرشاد، أما المثقفات بالفرنسية فكن يتولين التمريض"[11]، ويرجع اختيار المتعلمات باللغة العربية كمرشدات اجتماعيات غالبا في اعتقادنا إلى سهولة وحسن تعاملهن مع السكان وخاصة سكان القرى والمداشر الذين كانوا لا يتقنون اللغة الفرنسية.

والملاحظ أن تكوين المرشدات في المجال الصحي على ما يبدو لم يكن خاصا بالولاية الثانية فقط، وإنما كان يشمل حتى الولايات الأخرى، حيث تذكر المجاهدة مريم مخطاري- مجاهدة من الولاية الخامسة- بأنها أشرفت رفقة الشهيدة زوبيدة ولد قابلية[12] على تكوين مجموعة من المجندات في المجال الصحي، وتمّ توجيههن نحو الإرشاد وتوعية السكان، وتضيف أن هذه العملية قد تزامنت مع تواجد الصحفي اليوغسلافي أرقزوف، تقول: "صادفت إحدى زياراته لنا قدوم جنديات إلينا قصد التربص في مجال المساعدات الاجتماعية منهن: رشيدة وبديعة وصورية ودليلة ومليكة وحفيظة والزهرة الصغيرة ونادية ونصيرة، تلقين دروسا في الإسعافات الأولية؛ فكانت صليحة تلقنهن دروسا نظرية في الوقاية من الأمراض المعدية، أما أنا فكنت أعلمهن تطبيقيا حَقن المرضى، ووضع الضمادات للجرحى، وكيفية حمل المرضى ذوي الكسور"[13].

بعد أن تتلقى المرشدات تكوينا في المبادئ الأولية للتمريض يوزع عليهن البرنامج الخاص بالإرشاد، والذي يشمل بالإضافة إلى المجال الطبي مجالات اجتماعية وسياسية وعسكرية، ثم يتم توزيعهن على مختلف المناطق والنواحي بمعدل ثلاث إلى خمس مرشدات على الأقل في كل مجموعة، يرافقهم جنود من جيش التحرير لحراستهم، حيث تذكر المجاهدة حليمة بن مليك بأنها تلقت رفقة مرشدتين اثنتين من صالح بوبنيدر (المدعو صوت

العرب، قائد الولاية الثانية من 1958 إلى 1962) برنامجا خاصا يتعلق بالإرشاد كان يجب عليهن أن يطبقنه على الشعب، تقول: "... تلقيت رفقة مرشدتين اثنتين برنامجا خاصا كان يجب علينا نحن الثلاثة أن نقرأه ونفهمه ونطبقه، وهذا بقراءته على الشعب، ويحتوي هذا البرنامج على المجال العسكري والسياسي والاجتماعي والديني"[14]، بينما تذكر المجاهدة بايت مسعودة بأنهم قاموا بتشكيل مجموعات على حسب عدد المشاتي التي كانوا يشرفون عليها، وأن كل مجموعة تتكون من خمسة أعضاء يقمن بمهام مختلفة، "ولأجل ذلك كونا خلية كما في الاتحاد النسائي، حوالي 14 إلى 15 دوارا في الزيابرة وأولاد جامع...؛ حيث كان في كل دوار من 10 إلى 14 مشتة، وفي كل مشتة خمس نساء، المسؤولة السياسية والأعضاء... وضعنا نظاما خاصا لكل دوار، وعلى رأس 15 مشتة توجد 15 مسؤولة، ولكل مسؤولة خمسة أعضاء، تتكفل كل واحدة منهن بنشاطات مختلفة: سياسة وتوعية ونظافة، وحتى ما يخص سلوك المرأة وعلاقتها بزوجها وأولادها..."[15]، ويمكن أن نستنتج من هاتين الشهادتين أن عدد المرشدات كان يختلف من مجموعة إلى أخرى، ومن منطقة إلى أخرى، وهذا يرجع في اعتقادنا إلى عدد السكان؛ فكلما كان عدد السكان أكبر زاد عدد المرشدات في المجموعة.

2- مهام وأنشطة المرشدات الاجتماعيات: تتنقل المرشدة من مكان إلى آخر في الجبال والقرى والمداشر والدواوير، وحتى في المناطق المحرمة أين تجتمع بالنساء[16]؛ حيث تذكر المجاهدة حليمة بن مليك بأنهن كنّ يتنقلن عبر مختلف المناطق في الجبال والغابات والدواوير أثناء النهار، وفي بعض الأحيان ليلا، تقول: "وكنا في البداية نقوم بهذه المهمة في الجبال والغابات أثناء النهار، ثم بدأت رقعة نشاطنا تتسع، إذ أصبحنا ننزل إلى القرى والمداشر والدواوير أثناء الليل، وفي كل مرة كنا ننزل فيها كنا نجد رجال الشرطة والدرك، غير أنه كان هناك من يقوم بمرافقتنا وحراستنا من جنود جيش التحرير الذين كانوا يقومون كذلك بجمع سكان حوالي ثلاث إلى أربع مشاتي في ڤوربي كبير، الرجال في الحوش والنساء في الداخل"[17]، وهناك يقمن بإرشادهن وتوعيتهن سياسيا واجتماعيا، وهو الأمر الذي تؤكده المجاهدة بايت مسعودة: "... وكنا خلال الفترة ما بين 1960 و1962 نسير بجبال المناطق الحرة بالنهار لتوجيه وإرشاد الشعب..."[18].

وتجدر الإشارة إلى أن المرشدات في الغالب قبل بدء الاجتماع يجتمعن بالنساء، ويقمن بسؤالهن حتى يعرفن مدى وعيهن، ويتمكن من إقناعهن، "فكنا عندما نحضر نحن في الليل

نسأل النساء قبل دخول القاعة لمعرفة مدى وعيهن حتى نستطيع أن نقنعهن، ونخلق فيهن مناعة ضد الدعاية الاستعمارية"[19].

أما في المناطق المحرمة ففي الغالب تنشط المرشدة ليلا حتى لا يُكتشف أمرها؛ حيث تعمل في هذه المناطق على إفشال المخططات الاستعمارية الرامية إلى تحويل المرأة عن عقيدتها واستقطابها لصالح المستعمر الفرنسي، أين تحاول المرشدة أن تبين للمرأة خبث هذه التصرفات، وخطورتها على المجتمع، وأنها لا علاقة لها بالدين الإسلامي، حيث تقول المجاهدة بايت مسعودة: "لكن نشاط مراكز المصالح الإدارية الخاصة كان فيه الكثير من الخبث...، كانوا يأخذون النساء لتعليمهن وتموينهن، وفي القل كانوا يلبسونهن المايوهات، ويدفعونهن للسباحة، وهي أمور لم تحصل من قبل...، وكانت مهمتنا نحن إفشال مخططاتهم الخبيثة، حيث كنا نأتي الناس ليلا لنفسد عليهم كل ما يفعلونه بالنهار...، كنا ندخل المحتشد، وأحيانا نبقى خارجه، وبمساعدة أناس مخلصين نثق بهم، كنا ننظم اجتماعات يرافقنا فيها ستة جنود مسلحين..."[20].

لقد عملت المرشدة أيضا على دفع السكان وتحريضهم لعدم قبول المواد الغذائية التي تُعْطى لهم من قبل المصالح الإدارية الخاصة، ورميها بعيدا: "كانوا يقدمون لهم فرينة تشبه الرماد؛ فحرضناهم على رفضها، وهكذا صاروا لا يقبلون منهم شيئا..."[21]، لقد كانت المرشدة تقوم بحملات دعائية ضد نشاط هذه المصالح.

تباينت المهام التي تمارسها المرشدة؛ فبالإضافة إلى الوقوف في وجه النشاطات والأعمال التي كانت تقوم بها المصالح الإدارية الخاصة، كانت تقدم خدماتها الصحية على اعتبار أن أغلب المرشدات هن ممرضات، وتقوم بالإرشاد والتوعية السياسية في الأوساط الشعبية، حيث يذكر الدكتور محمد تومي- رئيس مصلحة الصحة بالولاية الثانية منذ 1959 إلى غاية 1962- بأنه عندما التحق بالولاية الثانية وجد مع وحدات جيش التحرير أكثر من 300 أو 400 امرأة، وكان من بينهن المرشدات اللواتي كن يمارسن الطب بين أوساط المواطنين، وفي الوقت ذاته يمارسن التوعية السياسية[22].

انصبّ دور المرشدات في المجال الاجتماعي على الدعوة إلى النظافة والتزام الجانب الوقائي، حيث عملت المرشدة على حث المرأة الريفية على الحرص على نظافة جسمها ومحيطها وإصلاح شأنها، والاستحمام كلما توفر الماء لديها مع تسريح الشعر يوميا، وتقليم الأظافر والعناية بأطفالها، وذلك لأن المرأة في الريف كانت عند الإنجاب لا تستعمل الماء، ولا

تقوم بتنظيف نفسها ومولودها لمدة طويلة؛ حيث تذكر إحدى المرشدات من الولاية الثانية أنهن قمن بطلب الإذن لتنظيف مولود جديد أمام مجموعة من النسوة حتى يطبقن ذلك على أطفالهن، ولكنهن في اليوم الموالي أسرعن إلى أمّ الرضيع يسألنها حال رضيعها، وكم كانت دهشتهن كبيرة عندما وجدنه بصحة جيدة، وقد حسن منظره وطابت ريحه، وتضيف أن هذه الحادثة كانت خير حافز لهن للحرص على نظافة أطفالهن[23]، إن عدم تنظيف المولود أو والدته عقب الإنجاب يرجع لبعض العادات والتقاليد التي بُنيت على اعتقادات خاطئة، والتي ترى في استحمام المرأة بعد الإنجاب أو رضيعها يشكل خطرا على حياتهما؛ فعملت المرشدة على تغيير هذه العادات، وبيان عدم صحتها.

عملت المرشدة أيضا على إرشاد المرأة إلى الأخلاق التي يجب أن تتحلى بها داخل عائلاتها وخارجها، وتربيتها تربية تقدمية في قالب عربي بإدخال تحسينات على سلوكاتها تكون مقتبسة من الحضارة العربية كآداب الحوار وكيفية معاملة الزوج، والتعامل مع الجيران، واستقبال الضيوف...، بالإضافة إلى العمل على جعل المرأة تُرجع ثقتها بنفسها، وذلك عن طريق إشعارها بأنها ليست عالة على المجتمع، وإنما هي عنصر فعّال لا يمكن الاستغناء عنه؛ فلها كالرجل مسؤوليات ملقاة على عاتقها[24].

وحتى لا يكتشف العدو أماكن إقامة القرويين فيقوم بقنبلتها وإحراقها، كانت المرشدة تحث المرأة في المناطق النائية وفي الجبال على إخفاء حاجياتها البراقة كالأواني المصنوعة من المعادن (النحاس والألمنيوم والزجاج)، واجتناب نشر الغسيل نهارا، وإشعال النار للطبخ أو التدفئة حتى لا يتصاعد الدخان الكثيف؛ فيتفطن المستعمر إلى محل إقامتها[25].

أما في المجال الصحي؛ فقد كانت المرشدة أثناء تنقلاتها تقدم العلاج اللازم للسكان خاصة وأن جبهة التحرير الوطني كانت قد منعت السكان من التعامل مع المستشفيات الفرنسية مدنية كانت أو عسكرية، لأن الإنسان حال مرضه يصبح ضعيفا قابلا لتقديم معلومة ما مقابل تخفيف آلامه، ويمكن لزيارة علاج أن تتحول إلى استجواب حقيقي، وفي مقابل حقنة أو بضعة أقراص دواء أو حتى ضمادة يمكن للفلاحين أن يتحدثوا بمعلومات معينة دون التحول إلى وشاة أو خونة، لكن المصالح الفرنسية لا تتوانى عن استخدام تلك المعلومات ضد السكان، وضد البنية السياسية والإدارية لجبهة التحرير الوطني، وهكذا كان المرضى يُحتجزون لابتزاز عائلاتهم مقابل تقديم معلومات[26]، استخدمت الإدارة الاستعمارية

العلاج في المناطق النائية كوسيلة للحصول على بعض المعلومات المتعلقة بجبهة وجيش التحرير الوطنيين.

ومن الأعمال الأخرى التي كانت تقوم بها المرشدة إلى جانب تقديم العلاج الإشراف على عمليات توليد النساء؛ خاصة إذا كانت قد تلقت تكوينا في القبالة (Sage-femme) ، وتقوم بإعطائهن نصائح ترتكز حول كيفية تقديم الرعاية الصحية للأمهات وأطفالهن، وتشرح لهن أيضا طريقة الاعتناء بأطفالهن، ووقايتهم من الأمراض المختلفة بسبب نقص التغذية وقلة الدواء الأمر الذي يؤدي إلى وفاة العديد من الأطفال؛ حيث تذكر المجاهدة باية الكحلة بأنها وجدت أطفالا في حالة صحية واجتماعية مزرية جدا، تقول: "كنت أجد أطفالا لا أكاد أراهم من شدة ضعف أجسامهم، وأنهم يلبسون ثيابا بالية لا تقي أجسامهم الضعيفة، ويعانون حمى دائمة"[27]، كما تؤكد المجاهدة زكية بوضياف[28] بأنهن كنّ على مستوى الولاية الأولى يقدمن للأهالي دروسا تتعلق بكيفية الاعتناء بالأطفال وتربيتهم، وطريقة معالجتهم ونظافتهم، وكل ما يتعلق بالشؤون المنزلية، والحياة الصحية لأفراد العائلة ككل[29].

اتصال المرشدات المباشر والمستمر مع السكان جعلهن يطلعن على حقيقة الأوضاع الصحية المزرية التي كان يعيش فيها هؤلاء السكان؛ وخاصة النساء والأطفال، مما جعلهن مثلا يقترحن على رئيس مصلحة الصحة بالولاية الثانية الدكتور محمد تومي إدراج برنامج تغذية الرضيع السليم، والتشخيص البسيط للحمل ضمن مواضيع مجلة الولاية الطبيبة[30].

أما في المجال السياسي فقد انصبّ جهد المرشدة على توعية المرأة سياسيا؛ حيث كانت تشرح لها ماهية جبهة وجيش التحرير[31]، وتبين لها أهمية الثورة وأهدافها، وحقيقة الاستعمار الفرنسي، وضرورة الكفاح المسلح[32]، كما تشرح لها معنى الحرية والاستقلال، وأن الثورة قامت لتحرير البلاد والعباد من العبودية وذل الاستعمار[33]؛ خاصة وأن المرأة في المناطق الريفية كانت تعيش في جهل تام، ويظهر ذلك من خلال الحادثة التي ذكرتها المجاهدة حليمة بن مليك حيث تقول: "بأنهم عندما كانوا في دوار أراس في مشتة العنابات سألوا فتاة تدعى نوارة كانت تبلغ من العمر 18 سنة عن معنى الحرية والاستقلال؟ فردت: "راجل بشلاغموا... لقد رأيتهم يحملونه ويفرحون به"، لقد كانت نوارة تعتقد أن قائد الفصيلة الذي تم حمله على الأكتاف يوم الاحتفال بذكرى أول نوفمبر هو الاستقلال[34]، وإذا كانت هذه الفتاة الشابة تعتقد هكذا؛ فكيف يمكن أن يفكر باقي السكان.

حاولت المرشدة أن تفهم سكان هذه المناطق حقيقة الحرية والثورة، وتحثهم على التضحية والنضال والصبر على الشدائد، وتدعوهم لاحتضان الثورة ورفع راية الجهاد[35]؛ حيث تذكر المجاهدة عائشة هاشمي- مرشدة من الولاية الخامسة-: "... كنا ننشط ليلا في عدة مناطق من الولاية الخامسة (مستغانم، عين تموشنت، سيدي بلعباس، غليزان ومعسكر) لنرسخ في نفوس الشعب الجزائري وخاصة المرأة فكرة أن المجاهدين يقومون بالجهاد في سبيل الله لنيل الحرية، وإخراج العدو من الجزائر، الذي جعل معيشتهم ضنكا، وكنا دائما نحثهم على ضرورة التلاحم والوحدة بينهم لنهزم فرنسا..."[36].

عملت المرشدة أيضا على تحفيظ سكان هذه المناطق بعض الأناشيد الوطنية التي تهز المشاعر، وتحفز الهمم وتقوي العزائم؛ حيث تذكر المجاهدة حليمة بن مليك: "... وبعد خطاب ساعة أو ساعة ونصف، كنا ننشد عاليا وبحماس: قسما، موطني، جزائرنا، وأناشيد أخرى لا يعرفها الناس... كانت النساء تزغردن في الداخل، والرجال يصفقون في الخارج وهم يقولون: زغردن يا نساء...؛ فالآن فقط شعرنا بالحياة...، ثم نهتف معا: تحيا الجزائر!"[37]، لقد كانت هذه الأناشيد تثير حماس السكان، وتزيدهم تشبثا بقضيتهم.

إن هذه الجهود التي كانت تبذلها المرشدة جعلت النساء يتسابقن في تقديم التبرعات، ودفع الاشتراكات حتى لو كانت رمزية (2 فرنك)[38]، كما نجحت في تغيير نظرة الرجل إلى المرأة؛ فصار يعاملها باحترام أكثر، ويقدر عملها ويمجده، وألغى من قاموسه لفظة "المرأة حاشاك"[39]- كان الرجل عندما يذكر المرأة يقول: "حاشاك"، وكأن المرأة شيء قبيح لا يجوز التلفظ به-، ويسمح لها باستقبال المجاهدين، وتقديم الخدمات لهم حتى في غيابه؛ إذ كانت المرأة في بعض النواحي تحتجب عن الجندي العابر عندما يكون زوجها غائبا لأن سكان الجبال كانوا متشددين لا يسمحون حتى بمرور الرجل على مساكنهم، ولكن بفضل عمل المرشدة أصبحت المرأة تستقبل الجندي حتى أثناء غياب زوجها، وتقدم له الأكل والشراب[40]، وأصبح غالبية الشعب يدفع بأبنائه للتجنيد في صفوف الثورة، ويتنافسون على الجهاد والتضحية[41].

إن هذه المهمة لم تكن سهلة مطلقا، وهو ما تؤكده المجاهدة حليمة بن مليك بقولها: "عملنا خلال الفترة الممتدة من 1959 حتى أواخر1961 بجيجل وميلة وحتى جميلة، بدأنا بالطاهير مرورا بالشقفة بني حبيبي، بني فرقان، آريس (الواسطة)، العنابات، الرواشد... لقد

حاولنا توعيتهم حتى يكونوا في عون المجاهدين لدى عبورهم لأداء بعض المهام؛ كأن يقدموا الماء والطعام... كانت مهمتنا صعبة جدا، وقد حاولنا جاهدين تبليغ الرسالة ..."[42].

ومن بين المهام الأخرى التي كانت المرشدة تقوم بها تسجيل الأعمال الوحشية التي كان يقوم بها المستعمر الفرنسي في حق أبناء الشعب الجزائري، بخاصة وأن المرشدة كانت على اتصال دائم مع النساء، وتقدّم تقريرا مفصلا إلى النظام بكل اعتداء على شرف النساء[43]، وكانت جبهة التحرير الوطني تستخدم هذه المعلومات في الدعاية المضادة.

أما في المجال الديني فقد كانت المرشدة تحث النساء على التمسك بهويتهن الجزائرية ببعدها العربي الإسلامي، وتعلمهن كيفية الطهارة والغسل والوضوء والصلاة، وبعض السور القرآنية القصيرة لإقامة صلاتهن، لأن المرأة في المناطق الجبلية النائية كانت لا تعرف شيئا عن الدين، أضف إلى ذلك أنها كانت غير متعلمة، كما كانت تخضع لبعض الخرافات والشعوذة، وبعض العادات السيئة[44]، وقد حاولت المرشدة أيضا أن تفهم المرأة أن الدين لا ينحصر في الجنة والنار؛ بل إنه يقوم على نظام اجتماعي له قوانين ثابتة فيها الثواب لمن سار على الصراط المستقيم، وفيها العقاب لمن خالف تلك القوانين[45].

أما في المجال التعليمي فقد كانت المرشدة تحث سكان المناطق الريفية على التعلم، وخاصة تعليم الأطفال الصغار؛ فكانت تقدم لهم دروسا تعليمية، وهو ما تؤكده المجاهدة باية الكحلة بقولها: "تقوم المرشدة بإعطاء بعض الدروس، وحث الناس على التعلم، وخاصة تعليم الأطفال من أجل القضاء على الأمية التي كانت متفشية بينهم وبنسبة كبيرة، وخاصة في وسط الأطفال الذين لم يدخلوا المدارس إطلاقا بسبب نقص المدارس العربية، وتعسف الإدارة الفرنسية، ومحاولتها القضاء على اللغة العربية، واستبدالها بالفرنسية"[46]، مع العلم أن نسبة الأمية كانت مرتفعة جدا بين الأطفال الصغار وخاصة البنات.

إن الأعمال التي كانت تقوم بها المرشدة لم تكن سهلة؛ فكثيرا من الأحيان ما كانت تفقد حياتها أثناء تأدية مهامها، حيث أن 90% منهن قد استشهدن[47]، وقد أشارت مجموعة من المرشدات على سبيل المثال لا الحصر خلال الملتقى الجهوي للصحة الذي عقد بمدينة جيجل، إلى أسماء بعض المرشدات من الولاية الثانية اللواتي استشهدن خلال الثورة التحريرية، ومنهن: **"سليمة محزم، بوشفرة صفية، كعولة تونس، بن زرب مسعودة، بوالريب الدزهر، سويعد رحيمة، بيدي لويزة، وبوطويل مسعودة"**[48].

وخلاصة القول أن المرشدات قد ساهمن بشكل كبير في تجنيد العديد من سكان الأرياف، وخاصة النساء لصالح الثوة التحريرية؛ حيث أصبح المجاهدون يتلقون المساعدة أينما حلوا، وهذا بشهادة العديد من المجاهدين، حيث تذكر المجاهدة حليمة بن مليك بأن المجاهد سعيد بن طوبال- مجاهد من الولاية الثانية- كان يقول لهن: "يا بناتي... لقد قمتن بواجبكن على أكمل وجه... وإن مشينا خلفكن وجدنا الطريق أمامنا مخضرا... الشعب كله يد واحدة، ولا تستميله فرنسا والمصالح الإدارية الخاصة(SAS)، ونراه يستقبلنا دوما بحب وحماس"[49].

3- موقف الإدارة الاستعمارية من أنشطة المرشدات: إن الأنشطة التي كانت تقوم بها المرشدات لم تكن تخفى على السلطات الاستعمارية خاصة، وأنه سنة 1957 أظهرت بعض الأدلة على أن عددا متزايدا من النساء في المناطق الريفية يدعمن جبهة التحرير الوطني؛ ففي نوفمبر 1957 حذّر القائد العسكري في منطقة قسنطينة من الدور المتزايد الذي تلعبه المرأة في أنشطة جبهة وجيش التحرير الوطنيين؛ خاصة في مجال الإرشاد والتوعية السياسية، "ليس مطلوب منهن أن يصبحن ممرضات فقط، ولكن كممثلين سياسيين حقيقيين لجبهة التحرير الوطني"[50]، لذا وكرد فعل على نشاط جبهة التحرير الوطني، وفي محاولة لاستقطاب المرأة الريفية خاصة، قام المكتب الخامس(5eme bureau) [51] في 24 نوفمبر 1957 بتشكيل فرق طبية اجتماعية متجولة (EMSI) تتكون من طبيب واحد ومساعدة من أصل أوروبي ومساعدتين مسلمتين، كما ضمّت جنديات فرنسيات "(PFAT)[52]، ومساعدات ريفيات فرنسيات وجزائريات"(ASSRA)[53]؛ حيث أكدت وثيقة صادرة عن الجيش الفرنسي في مارس 1959 أن الجيش أنشأ فرقا نسائية متجولة هدفهن جعل النساء المسلمات في متناول اليد، وذلك للرد على الحرب التي تشنها جبهة التحرير الوطني[54].

عندما أنشأ الجيش الفرنسي الفرق الطبية الاجتماعية المتنقلة كان عددها 35 فريقًا متجولًا، وبحلول مارس 1958 كان هناك 56 فريقا يشمل: 55 امرأة أوروبية و52 امرأة مسلمة، غير أن أحداث مايو 1958 (إقدام بعض النساء الجزائريات على نزع الحايك)، واستفتاء سبتمبر 1958 سوف يعطي أهمية كبيرًة لهذه الفرق نظرا للنشاط الذي بذلته خلال هذين الحدثين؛ الأمر الذي سيؤدي إلى زيادة في عددها لاحقا؛ حيث وصل عددها في 31 أوت 1960 إلى 171 فريقا يضم 315 امرأة منهن 141 مسلمة، 80 فرنسية من

المستعمرات و94 امرأة جزائرية من أصل أوروبي، حيث تم توزيعهن على كامل الجزائر بحيث كان 63 فريقا في الفيلق العسكري بوهران، و60 فريقا في الفيلق العسكري في الجزائر العاصمة، و48 في الفيلق العسكري في قسنطينة، وبحلول 1 فبراير 1961، زاد عدد الفرق بشكل كبير حيث وصل عددها إلى 223 فريقا، وقد كانت هناك 315 امرأة عاملة في الفرق الطبية الاجتماعية المتجولة إلى جانب 230 فتاة جزائرية من بنات الحركة (Harkettes) تم استخدامهن بشكل رئيسي كمترجمين ومساعدات[55].

وعلى الرغم من أنها فرق طبية اجتماعية جوّالة، إلا أن الجانب الطبي لمهامها كان محدودا للغاية لأنهن قبل كل شيء "عناصر اتصال" تتمثل أنشطتها في التهدئة والعمل النفسي[56]، وعادة ما تقوم بمساعدة الأطباء أثناء زياراتهم للمناطق النائية؛ فتقدم الرعاية الطبية والمساعدات الاجتماعية للنساء المسلمات، كما تقدم نصائح في مجالات مثل عدة مثل النظافة ورعاية الأطفال والتعليم المنزلي؛ هذا الأخير الذي كانت ترى فيه السلطات الاستعمارية وسيلة فعّالة للحفاظ على الاتصال مع النساء، غير أن واجب هذه الفرق الرئيسي يتمثل في القيام بعمل نفسي على النساء المسلمات، وذلك بتعزيز توجهات الإدارة الاستعمارية، ومحاولة معرفة اتجاه الرأي العام النسوي، وإبلاغ السلطات الاستعمارية عنهن[57] حتى تتخذ الإجراءات اللازمة.

سعت الفرق الطبية الاجتماعية المتجولة من خلال تقديم الخدمات الصحية والطبية إلى التأثير على النساء؛ وخاصة زوجات وأمهات وأخوات المجاهدين، وذلك من خلال محاولة إقناعهن أن الاستسلام فقط هو من سيبقيهم على قيد الحياة، وأن نضالهم ميؤوس منه خاصة وأنهم تأكدوا بأن النساء في منطقة القبائل على اتصال بالمجاهدين في الجبال، وأنهم غالباً ما يعودون من الجبال للنوم، وتناول الطعام، "... بينكم زوجات وأمهات وأخوات غادر أزواجهن أو أبناؤهم أو إخوانهم إلى الجبل. يمكنكم إخبارهم بالعودة... ما الذي جلبه لكم الفلاقة أو الذين يعملون معهم؟ إنهم يجمعون أموالكم التي يكسبها الرجال من خلال العمل، ويحرمون أطفالكم من الخبز والسكر... يهددونكم... يقتلون، يقطعون بوحشية حناجر أولئك الذين لا يريدون أن يتبعوهم، أولئك الذين يفضلون السلام الفرنسي على الفلاقة"[58] كما عملت هذه الفرق على تحريض النساء ضد أزواجهم، وذلك بالادعاء أنهم قد هجروهن وتزوجوا بنساء من تونس أو المغرب الأقصى حتى ترفع هؤلاء النسوة شكوى ضد أزواجهم إلى مكاتب مصالح الشؤون الأهلية (SAS)[59].

بعد أحداث 13ماي 1958، كان على الفرق الطبية الاجتماعية المتجولة التركيز على الجانب السياسي لتعزيز اندماج الجزائريين في فرنسا، وتحديداً فكرة تحرر المرأة في الجزائر الفرنسية الجديدة؛ فمن خلال التجمعات النسائية سعت إلى جعل المرأة المسلمة تدرك أهميتها في الحياة، وأنها لا يمكنها أن تحقق التحرر إلا داخل الجزائر الفرنسية؛ ففي أكتوبر 1958 أكدت إحدى الوثائق الفرنسية أن الدور الأساسي لها هو حمل "المرأة المسلمة على المشاركة في الحياة العامة، والتقدم بما يتماشى مع الحضارة الحديثة"، كما كانت منذ نهاية عام 1958 مسؤولة أيضًا عن إعلام النساء بالإصلاحات المتعلقة بالنساء، والتي تقوم بها الحكومة الفرنسية، أو التي هي محل الدراسة، وفي محاولة لكسب النساء، وكجزء من برنامج أكبر للإصلاحات التي استهدفت السكان المسلمين، نفذت الحكومة الفرنسية سلسلة من الإصلاحات لصالح المرأة، والتي تضمنت منح امتياز وصول أكبر عدد منهن إلى التعليم والتوظيف، بالإضافة إلى تعديل قوانين الزواج والطلاق على وجه الخصوص؛ فكان على الفرق الطبية الاجتماعية المتجولة إبلاغ النساء حول هذه التعديلات، ودعم وتشجيع الزواج المدني، والمساعدة في مراسم الزواج في الوقت نفسه[60]؛ غير أن الإدارة الاستعمارية ما فتئت تذكر دائما أن المهمة الأساسية لهذه الفرق هي الدعاية ضد جبهة التحرير الوطني، ومحاولة كسب المرأة.

ولكي يكون العمل النفسي ضد المرأة الجزائرية أكثر فعالية طلبت هيئة الأركان العامة في سنة 1958 من السيدة تورنمين (Tournemine) - عملت كمتطوعة في الجزائر ما بين 1957 و1958- إعداد تقرير مفصل عن الإستراتيجية التي يجب اعتمادها لتنفيذ مهمةالفرق الطبية الاجتماعية ضد المرأة، وقد أعجب الجنرال بول فانوسيم(Paul Vanuxem) بهذا التقرير، وكان يأمل أن يتم العمل به على نطاق واسع، وقد دعت السيدة تورنمين من خلال تقريرها إلى: "احترام التقاليد الإسلامية، وعدم الاندهاش من الأوساخ والروائح الكريهة، والدعوة إلى النظافة، والاهتمام بالأطفال والمطالبة بمتابعتهم، وتقديم حلويات للأطفال والأدوية للمرضى، وتقديم المشورة بشأن النظافة الشخصية والغذاء والملابس، ووضع حد للخرافات، وأكدت أنه بمجرد إنجاز كل هذه المهام تصبح المرأة أكثر رغبة في التخلص من مشاكلها وفقرها، وتتطلع إلى ارتداء ملابس أفضل، والعيش بشكل أحسن، وتضيف بأنه لفهم هؤلاء النسوة بشكل أفضل يجب السماح لهن بالتحدث مع بعضهن البعض دون التدخل في محادثتهن والإصغاء إليهن جيدا، وفي الأخير أكدت على أنه لا ينبغي مطالبة

النساء الجزائريات بإزالة حجابهن في الاجتماع الأول مع تشجيعهن بقوة على القيام بذلك في الاجتماع الثاني: "بعد شهرين سيجدن أنه من الطبيعي الخروج إلى الشارع دون حجاب"[61].

اعتمد الكتب الخامس (5eme bureau) في نشاطاته الدعائية أيضا على وسائل الدعاية والإعلام المتنوعة من سينما وصحافة مكتوبة وبث إذاعي ومنشورات وبث أفلام دعائية حول وضعية المرأة (الوضع الصحي والاجتماعي، ومسألة الحجاب(الحايك)، والانتخابات والتعليم) تتراوح مدتها ما بين 10 إلى 30 دقيقة، ومن أمثلة ذلك فيلم "الحجاب الذي يقع" لمدة 27 دقيقة باللغة الفرنسية، "المرأة الحضرية يجب أن تصوت" باللغة العربية، "المرأة نعمة الله"، والذي يتناول في 18 دقيقة الوضع الاجتماعي للمرأة القبائلية، كما قام الجيش بتوزيع العديد من المنشورات على النساء في منطقة وهران بعنوان "المرأة المسلمة"، أضف إلى ذلك أيضا النشاط الذي كانت تقوم به الصحف الفرنسية على نطاق واسع؛ حيث نشرت مثلا جريدة "الفجر" (l'Aurore) في عام 1959 سلسلة من المقالات حول تطور وضع المرأة، تتضمن على وجه خاص العديد من الشهادات لنساء مسلمات اخترن الانتقال من الخدمة في جبهة التحرير الوطني إلى الخدمة في الفرق الطبية الاجتماعية (EMSI)[62]، وغيرها من الأساليب التي تم اعتمادها في محاولة للتأثير على المرأة الجزائرية.

رغم النشاطات المتنوعة التي كانت تقوم بها هذه الفرق إلا أنها لم تستطع تحقيق نتائج جيدة في مواجهة دعاية جبهة التحرير الوطني، ويرجع ذلك من جهة إلى أسباب تتعلق بها في حد ذاتها من حيث قلة العدد والتمويل، والتأقلم مع ظروف العمل، وتزايد الدعم لتقرير المصير وغيرها من الأسباب الأخرى؛ فمن أصل 557 المساعدات (ASSRA) تم تجنيدهم من نوفمبر 1957 إلى غاية سبتمبر 1960، غادر 235 الوظيفة، ومن بين أولئك الذين غادرن 35 فشلوا في التكيف مع متطلبات الوظيفة، وتم فصل 44 لأسباب تأديبية، وانضم اثنان إلى جبهة التحرير الوطني، وغادر 84 لأسباب مختلفة، كالحصول على وظيفة أخرى أو ببساطة لأنهم سئموا من العمل[63]، ومن جهة أخرى نجاح جبهة التحرير وعن طريق المرشدات في حملتها الدعائية المضادة لهذه الفرق، ونجاحها في استقطاب المرأة لصالح الثورة.

الخاتمة: وفي نهاية هذه الدراسة نستخلص النتائج الآتية:

- المرشدات مجموعة من الفتيات المثقفات سواء باللغة العربية أو الفرنسية، وفي الغالب هن ممرضات ساهمن بشكل كبير في تثقيف وتعليم النسوة في المناطق الريفية النائية؛ فعلّمن النساء

كيفية النظافة وأهميتها، وطريقة الاعتناء بأطفالهن وأنفسهن، وإصلاح شأنهن بشكل عام، كما علّمنّهن ما كن يجهلن عن دينهن، وبينّ لهنّ أهميّتهن في الحياة، وأنّ لهنّ حقوق وعليهن واجبات مثلهنّ مثل الرجال، وأنهنّ لسنا أقلّ شأنا منهم.

- ساهمت المرشدة الاجتماعية؛ وبشكل كبير في نشر أفكار جبهة وجيش التحرير في الأوساط الريفية، وعملت على توعية سكان هذه المناطق، وخاصة النساء سياسيا، واستقطابهن لدعم الثورة التحريرية، ومساعدة جنود جيش التحرير الوطني أثناء مرورهم على مساكنهن أو قراهن؛ فكانت المرأة الريفية بمثابة عين وأذن جبهة وجيش التحرير في هذه المناطق، وخاصة في المناطق المحرمة.

- إدراك جبهة التحرير الوطني لأهمية المرأة في عملية الإرشاد والتوعية السياسية في الأوساط النسوية، خاصة وأن المجتمع الجزائري مجتمع محافظ لا يسمح بدخول رجال غرباء إلى بيته، والكشف عن نسائه؛ لذا وجدت جبهة التحرير الوطني أنه من الأفضل إسناد مهمة الإرشاد في الوسط النسوي للفتيات المثقفات اللواتي التحقن بمعاقل الثورة وبأعداد كبيرة نسبيا بعد إضراب الطلبة في 19 ماي 1956، لأنه في نظرها (جبهة التحرير الوطني) لا يفهم المرأة إلا امرأة مثلها، وهي نفس القاعدة التي سارت عليها الإدارة الاستعمارية.

- فشل الإدارة الاستعمارية في محاولة استقطاب المرأة الريفية رغم كل الحملات الدعائية والنشاطات الاجتماعية والصحية والاقتصادية التي كانت تقوم بها الفرق الطبية والاجتماعية الجوالة والفصائل الإدارية المختصة، والتي وجدت نفسها في مواجهة شرسة من قبل جبهة وجيش التحرير عامة والمرشدات الاجتماعيات خاصة.

الهوامش:

1- الفرق الإدارية المتخصصة(Les Sections Administratives Spécialisées): ظهرت هذه الفرق بشكل رسمي وفعلي بالأوراس وقسنطينة سنة 1955، بموجب قرار مؤرخ في 25 سبتمبر 1955، ثم عممت إدارة الاحتلال إلى تعميمها لتغطي كامل التراب الجزائري في محاولة منها احتواء كافة السكان من حيث تأطيرهم ومراقبتهم، ليبلغ عددها 700، وقد أكد روبير لاكوست أنها استمرار لتقاليد المكاتب العربية . جمال قنان، مقاربات الاحتلال الفرنسي في التعاطي مع الثورة الجزائرية الحرب النفسية أنموذجا (1954-1962)، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 19، جانفي 2018، ص 226-227.

2- الفرق الطبية الاجتماعية (Equipes Médico-Sociales): يخضع المتطوعون لدورة تدريبية نظرية لمدة أسبوعين يتلقون خلالها دورات في الإسعافات الأولية، الثقافة الإسلامية، ودروسا قصيرة حول الثورة الجزائرية، ثم يتلقون دورة تدريبية عملية لمدة ثلاثة أسابيع، وبعد نهاية هذه الأسابيع الخمسة يتم دمجهم بشكل نهائي في (EMSI) وبعد ثلاثة أشهر من الممارسة، يخضعون مرة أخرى لدورة تكوينية على مستوى القيادة العامة للقوات العسكرية في الجزائر، تكون هذه الدورة بالإضافة لتجديد المعلومات فرصة للمسؤولين للتحقق من قدرة المجندين على مواصلة مهمتهم. يطلق النساء والأطفال على (EMSI) لقب الطبيبة (Toubiba) بسبب مهمتهم الاجتماعية والطبيبة التعليمية، وهي التسمية التي أصبحت تطلقها عليهم الإدارة الاستعمارية، ويظهر ذلك من خلال النشرة الموجه لهم، والتي كانت تصدر كل شهرين.

Élodie Jauneau, Les équipes médico-sociales itinérantes pendant la guerre d'Algérie. La mission sociale, humanitaire et stratégique des «Toubibas», Les Savoirs-Mondes, Presses universitaires de Rennes, 2015. http://www.openedition.org/6540

3- واسمها الحقيقي صالحة بن مليك: ولدت في 20جانفي 1937 بحي السويقة بقسنطينة، تنتمي إلى أسرة مناضلة، بدأت في العمل الثوري منذ 1956 بمدينة قسنطينة، وبعد اكتشاف أمرها التحقت بمعاقل جيش التحرير الوطني بالولاية الثانية المنطقة الخامسة ثم المنطقة الأولى

تحت مسؤولية سي مسعود بوعلي، أين عملت كمرشدة اجتماعية إلى غاية الاستقلال.للمزيد من المعلومات. نجود علي قلوجي، عرائس بربروس "مجاهدات على قيد الحياة"، دون طبعة، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ANEP، الجزائر، 2014، ص553- .569

4- بايت مسعودة : ولدت بقسنطينة في 23 مارس 1939، درست بمدرسة التربية والتعليم التابعة لجمعية العلماء المسلمين، التحقت بمعاقل بجيش التحرير الوطني منذ 1957، وعمرها لم يتجاوز 17 سنة، أين تلقت تكوينا في التمريض على يد الدكتور الأمين خان، ثم حوّلت إلى المنطقة الثالثة (القل- سكيكدة) من الولاية الثانية، أين عملت كمرشدة اجتماعية إلى غاية الاستقلال.للمزيد من المعلومات: نجود علي قلوجي، عرائس بربروس، المرجع السابق، ص591- .595

5- واسمها الحقيقي تومية لعريبي: (1936-2017)، ولدت بالجزائر العاصمة، درست بالمدرسة الفرنسية، ثم التحقت بمدرسة الشبه الطبي للصليب الأحمر بمدينة الجزائر ، انظمت إلى الثورة التحريرية منذ عام 1956، حيث انخرطت في إحدى الخلايا بحي القصبة، أين عملت على تزويد أفراد جيش التحرير بالأدوية والمستلزمات الطبية وغيرها من المهام، وبعد اكتشاف نشاط الخلية، التحقت بجيش التحرير الوطني بالمنطقة الأولى من الولاية الرابعة أين عملت كممرضة ومرشدة، وفي نهاية 1957 انتقلت إلى تونس مع مجموعة من المجاهدات إلا أنه وفي الطريق ألقي القبض عليها، و زج بها في السجن، أين تعرضت لأشد أنواع التعذيب، وبعد إطلاق سراحها في 1959 سافرت إلى فرنسا ثم تونس ثم سويسرا، حيث أكملت دراستها وتخصصت في القبالة، وبعد الاستقلال عملت في مستشفى البليدة إلى أن تقاعدت. للمزيد من المعلومات: نظيرة شتوان، دور المرأة الجزائرية في الثورة "باية الكحلة أنموذجا"، مجلة المصادر، منشورات المركز الوطني للدارسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2010/06/30، العدد 21، ص157-168.

6- خضراء بلامي، المرأة والثورة صفحات من التضحية والمعاناة، مجلة أول نوفمبر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1996، العدد 148، ص25-26/محمد تومي، طبيب في معاقل الثورة "حرب التحرير الوطني 1954-1962"، ترجمة: حضرية يوسفي، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2010، ص187. ----7- الأخضر بوالطمين، الطب والعلاج أثناء الكفاح، مجلة الجيش، مؤسسة المنشورات العسكرية، الجزائر، شوال/نوفمبر1394/ 1974، العدد 128، ص88.

8- عبد الرحمان خان "المدعو لمين": ولد بالقل في 6 مارس 1931، مناضل في (PPA) ثم (MTLD)، زاول دراساته في الطب بجامعة الجزائر، ساهم في تأسيس (L'Ugema) سنة 1955، التحق بجيش التحرير بالشمال القسنطيني، حيث أشرف على مصلحة الصحة إلى غاية 1959 وهو تاريخ التحاقه بـ(GPRA) في تونس. للمزيد من المعلومات: Mostéfa Khiati , Dictionnaire biographique du corps de la santé (1954-1962), Editions ANEP, Alger,2011, p136.

9- المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الجهوي الأول للصحة أثناء الثورة التحريرية الكبرى في الولاية التاريخية الثانية، المنظمة الوطنية للمجاهدين، جيجل، 14-15-16 نوفمبر 1996، ص93.

10- ليلى موساوي : تنتمي لعائلة مناضلة هاجرت إلى تونس منذ عام 1935 بعد تعرضها لمضايقات من طرف الإدارة الاستعمارية، شقيقتها هي الشهيدة موساوي محجوبة التي استشهدت في جبال الأوراس، التحقت ليلى بجبهة وجيش التحرير الوطنيين منذ عام 1955، حيث ناضلت أولا على مستوى قاعدة الإسناد الشرقية بتونس قبل أن تلتحق بالجبل في الولاية الثانية بالمنطقة الأولى، حيث عملت كممرضة ثم مرشدة اجتماعية إلى غاية الاستقلال: Mostéfa Khiati , Dictionnaire…, Op, Cit, P236.

11- نوارة سعدية جعفر، الوفاء" سلسلة حوارات ولقاءات مع مجموعة من مجاهدات ثورة نوفمبر 1954 الخالدة، دون طبعة، دار الهدى، عين مليلة، 2012، ص27. ----12- زوبيدة ولد قابلية المدعوة صليحة، طالبة في جراحة الأسنان، التحقت بالثورة بعد إضراب الطلبة في 19 ماي 1956، عملت كممرضة مساعدة للدكتور يوسف دامرجي في مستشفى تفرانت قرب سعيدة في المنطقة السادسة، استشهدت سنة 1958. مصطفى خياطي، المآزر البيضاء خلال الثورة التحريرية، ترجمة نسيبة غربي، دون طبعة، منشورات ANEP، الجزائر، 2013، ص529-530.

----13- مريم مخطاري، سيرة مجاهدة، طبعة خاصة، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2005، صص69-71.

14- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ملتقى كفاح المرأة الجزائرية، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، وزارة المجاهدين، الجزائر،2007، ص550.----15- نجود علي قلوجي، مرجع سابق، ص595.----16- المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الجهوي للصحة...، ص36.

17- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ملتقى كفاح المرأة الجزائرية، ص551/شهادة مسجلة للمجاهدة ضمن شريط وثائقي بعنوان : دور المرأة في الثورة التحريرية، من إنتاج المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، وزارة المجاهدين، 2015، متوفر على شبكة الانترنت.----18- نجود علي قلوجي، مرجع سابق، ص595.----19- المركز الوطني للدراسات...، ملتقى كفاح المرأة الجزائرية، ص551. ----20- نجود علي قلوجي، مرجع سابق، ص595. ----21- شهادة مسجلة للمجاهدة ضمن الشريط الوثائقي: دور المرأة في الثورة التحريرية.----22- أنظر شهادة محمد تومي، الملتقى الجهوي للصحة ...، ص120.

23- المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الجهوي للصحة ...، ص36.----24- علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946 .1962، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2011، ص447. ----25- المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الجهوي للصحة...،

ص36.----26- الرائد عز الدين، الفلاقة، ترجمة جمال شعلال، موفم للنشر، الجزائر، 2011. ص164.----27- نظيرة شتوان، دور المرأة الجزائرية في الثورة " باية الكحلة نموذجا"، الملتقى الدولي الخامس حول دور المرأة الجزائرية إبان الثورة 1954-1962، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، يومي 25و26 أكتوبر 2010، ص66-67.

28- زكية خنف زوجة "عبد الرحمان بوضياف" من مواليد 1935 بسطيف، واصلت تعليمها إلى غاية السنة الثانية ثانوي قبل أن تلتحق بمدرسة التمريض في سطيف 1952، أين تخرجت عام 1954، عملت في مستشفى سطيف حتى عام 1956، ثم التحقت بالجبل في الولاية الأولى في نوفمبر 1956 برفقة زميلتها " تسعديت آيت سعيد" إلى غاية 1958، أين عملت كملحة إدارية في مصالح الحكومة المؤقتة.. Mostéfa Khiati : Dictionnaire …, Op, Cit, P210----29- شهادة زكية بوضياف، مجلة أول نوفمبر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1983، العدد 61، ص93.----30- محمد تومي، طبيب في معاقل الثورة ، ص88.----31- علي كافي، مصدر سابق، ص447.

32- شهادة زكية بوضياف، مرجع سابق، العدد 61، ص 93.----33- المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الجهوي للصحة...، ص36. ----34- شهادة مسجلة للمجاهدة ضمن الشريط الوثائقي دور المرأة في الثورة التحريرية.----35- المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الجهوي للصحة...، ص36-37. -----36- جازية بكرادة، دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة 1954-1962، رسالة دكتوراه في التاريخ، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2016-2017، ص223. ----37- نجود علي قلوجي، مرجع سابق، ص569. ----38- المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الجهوي للصحة...، ص36. ----39- خضراء مقيدش بلامي، مرجع سابق، ص473.----40- شهادة منشورة للمجاهدة، مرجع سابق، ص551. ----41- المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الجهوي للصحة...، ص37.----42- نجود علي قلوجي، مرجع سابق، ص 569.

43- المركز الوطني للدراسات...، ملتقى كفاح المرأة، ص552.----44- المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الجهوي للصحة، ص36. ----45- علي كافي، مذكرات، مصدر سابق، ص447.----46- نظيرة شتوان، مرجع سابق، ص66.----47- الأخضر بوالطمين، مرجع سابق، العدد 128، ص88.----48- المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الجهوي للصحة، ص37.----49- نجود علي قلوجي، مرجع سابق، ص571.

50- Ryme Seferdjeli, The French Army and Muslim Women During Algerian War (1954-1962), Revue Hawwa ,Volume 3: Issue 1, March 2005, P46. https://doi.org/10.1163/1569208053628537

51- المكتب الخامس: تم إنشاءه في 1 مارس 1955 ودخل الخدمة في 2 جويلية 1956، كان دوره ممارسة الحرب النفسية على السكان. سليم سايح، استراتيجية الثورة الجزائرية في مواجهة وتحييد الإدارة الاستعمارية الفرنسية(1954-1962)، مجلة عصور الجديدة، المجلد 10، العدد 2 ، جوان 1441هـ/2020م، ص329.

52- Féminin de l'Armée de Terre تم إرسال (PFAT) للعمل في (EMSI) من قبل وزارة الدفاع في باريس قبل إنشاء (EMSI) كان هناك عدد قليل منهن، كن يقمن بأعمال إدارية وسكرتارية في المكاتب. Ryme Seferdjeli, The French Army…op.cit, p49.

53- Sociales Rurales Auxiliaires تم إنشاؤها في 25 أكتوبر 1957 كانت مسؤولة عن تقديم المساعدة الاجتماعية والتعليمية والطبية للنساء الجزائريات الريفيات إما في EMSI ، أو تحت إشراف الأطباء في المناطق التي قدم فيها الجيش الخدمات الصحية المجانية (AMG) في (SAS)، وفي النهاية تم ضم (ASSRA) في (EMSI) مع (PFAT) تحت تصرف الجيش الفرنسي، حيث ألحقت الفرق بـ (5eme bureau)، وفي 24 عام 1960 وبعد حل المكتب الخامس تم إلحاقهم بالمكتب الثالث، وقد قامت السلطات العسكرية بتزويد(EMSI) بالسكن والمعدات وتوجيه أنشطتها فيما يتعلق بالنساء المسلمات. أنظر:

Ryme Seferdjeli, The French Army …,op. cit, p 49.----54- Ibid, p 49.----55-Ibid, p51-50.
56- Élodie Jauneau, Les équipes médico-sociales…, op, cit.----57- Ryme Seferdjeli, The French Army …op. cit, p47.----58- Ibid, p 75.

59- بشير مديني، المرأة الجزائرية بين التكالب الاستعماري والجهاد المقدس، ملتقى كفاح المرأة ، مرجع سابق، ص 301.

60- Ryme Seferdjeli, The French Army…,op.cit, p 37-48.----61- Élodie Jauneau, Les équipes médico-sociales itinérantes …, op.cit.----62- Diane Sambron, La politique d'émancipation du gouvernement français à l'égard des femmes algériennes pendant la guerre d'Algérie, p 8. PDF----https://docplayer.fr/23256318-La-politique-d-emancipation-du-gouvernement-francais-a-l-egard-des-femmes-algeriennes-pendant-la-guerre-d-algerie.html----63- Ryme Seferdjeli, The French Army …,op. cit, P 62-63.